الفصل الثالث

الملائكـــــة

الفصل الثالث
الملائكـــــــة

تمهيد : إن الإيمان بالملائكة أصل من أصول الاعتقاد، لا يتم الإيمان إلا به، والملائكة من عوالم الغيب التى امتدح الله المؤمنين بها، تصديقا لخبر الله سبحانه وإخبار رسوله ﷺ، وقد بين الله سبحانه وتعالى فى كتابه وسنة نبيه هذا الموضوع بحيث أصبح ـ عند الاطلاع على هذه النصوص ـ الإيمان بها واضحاً، وليس فكرة غامضة، وهذا ما يعمق الإيمان ويرسخه، فإن المعرفة التفصيلية أقوى وأثبت من المعرفة الإجمالية.

وبين الله سبحانه وتعالى الانحراف الذى وقع فيه الناس فى اعتقادهم فى الملائكة منذ القديم، فهناك من عبدهم، وهناك من ظن أنهم بنات الله، وأما الفلاسفة فإنهم يرون أن الملائكة هم الأفلاك التى نراها فى الفضاء، وبعضهم أنكر وجودها، وأما اليهود فعادوا بعضهم ووصفوا الملائكة بأنهم يشربون ويأكلون (١).

كما ذكرت التوراة المحرفة فى سفر التكوين وبعض أسفارهم أن الملائكة لا تأكل ولا تشرب، واضطرب أمرهم فى هذا الشأن، واستزلهم الشيطان.

وتصور التوراة جبرئيل عليه السلام بأنه شيطان ـ لعنة الله على اليهود ـ يصنع الغواية، يغوى الأنبياء ؟

قالت التوراة المحرفة :(قد رأيت الرب جالساً على كرسيه، وكل جند السماء وقوف لديه، عن يمينه وعن يساره فقال الرب : من يغوى آخاب فيصعد ويسقط فى رامون جلعاد، فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا، ثم خرج الروح ـ يعنى ـ جبريل ووقف أمام الرب وقال أنا أغويه، وقال له الرب : بماذا ؟ فقال : أخرج وأكون روح كذب فى أفواه جميع أنبيائه فقال : إنك تغويه وتقتدر ؟ فاخرج وافعل هكذا) (٢).

---

(١) سفر التكوين : الإصحاح ١٨ الفقرات : ١ ـ ٨ .

(٢) الإسلام فى مواجهة الاستشراق، عبد العظيم المطعنى : ١٩٥ .

يا سبحان الله يجعلون جبريل روح كذب فى أفواه جميع أنبياء أخاب والرب يشجعه على ذلك ؟! وبذلك اتضحت مسالك الناس فى اعتقادهم فى الملائكة بين منكر لها وهم الملاحدة، وبين متصور لها بأفلاك وأوهام وهم الفلاسفة، وبين زاعم بأنها بنات الله وعبدوها من دون الله وهم مشركو العرب.

وجاء القرآن ليبين منهج الوسطية فى هذا الركن من العقائد بما ينفع الناس ويدلهم على الصراط المستقيم الذى هو الوسطية فى هذا الدين، وجاء القرآن الكريم موضحاً ما ينفع الناس ويصحح تصوراتهم وأفكارهم ومعتقدهم فى قضايا الاعتقاد وغيرها.

إن المسلم يعتقد اعتقاداً جازماً بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور، وأنهم ﴿ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ﴾، وأنهم قائمون بوظائفهم التى أمرهم الله بالقيام بها. ولا يصلح إيمان عبد حتى يؤمن بوجودهم، وبما ورد فى حقهم من صفات وأعمال فى كتاب الله سبحانه، وسنه رسوله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان، ولا تحريف (٢).

قال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾. [البقرة: ٢٨٥] وفى الحديث الصحيح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما سأل جبريل عليه السلام عن الإيمان قال ﷺ: «أن تؤمن بالله، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» (٣).

فوجود الملائكة ثابت بالدليل القطعى الذى لا يمكن أن يلحقه أدنى شك، ومن هنا كان إنكار وجودهم كفراً بنص القرآن العظيم، فقد قال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾. [النساء: ١٣٦].

---

(١) انظر: الإيمان لمحمد نعيم ياسين: ٤٨.

(٢) انظر: البخارى مع الفتح، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل: ١/ ١٤٠.

والذى يجمع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، التى تكلمت عن الملائكة، وأوصافهم وأعمالهم وأحوالهم، يلاحظ: أنها تناولت فى الغالب ما بين علاقتهم بالخالق سبحانه وبالكون، والإنسان، فعرفنا سبحانه من ذلك على ما ينفعنا فى تطهير عقيدتنا، وتزكية قلوبنا وتصحيح أعمالنا.

وأما حقيقة الملائكة، وكيف خلقهم، وتفصيلات أحوالهم، فقد استأثر سبحانه بها، وهذا من وسطية القرآن وحكمة الرحمان حيث سبحانه وتعالى يعرف الناس فى حدود ما يحتاجون إليه، ويصلح أحوالهم فى المعاش والمعاد، وما تطيقه عقولهم، فالله سبحانه وتعالى لم يطلعنا على جميع المغيبات، سواء منها ما تعلق بجلاله وصفاته وأسمائه ، وما تعلق بمخلوقاته الغيبية، والمؤمن الصادق يقر بكل ما أخبر به الخالق مجملاً أو مفصلاً، ولا يزيد على ذلك، ولا ينقص منه، ولا يتكلف البحث عن ما لا ينفعه ولا يخوض فيه [١].

(١) الإيمان: محمد نعيم ياسين: ٤٧ .

المبحث الأول
صفات الملائكة الخلقية

إن الخالق عز وجل لم يخبرنا من صفاتهم الخلقية إلا النزر القليل، فأخبرنا سبحانه أنهم خلقوا قبل آدم، إذ ورد فى القرآن أن الله أخبرهم بأنه سيخلق الإنسان، ويجعله فى الأرض. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . (البقرة: ٣٠).

وأما المادة التى خلقوا منها، فقد أخبرنا الرسول ﷺ أن الله خلقهم من نور فقد أخرج مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: « **خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم** » (١).

وتدل النصوص فى مجموعها على أن الملائكة مخلوقات نورانية ليس لها جسم مادى يدرك بالحواس الإنسانية، وأنهم ليسوا كالبشر فلا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتزاوجون، مطهرون من الشهوات الحيوانية، ومنزهون عن الآثام والخطايا، ولا يتصفون بشىء من الصفات المادية، التى يتصف بها ابن آدم (٢).

أ ـ لهم القدرة على التشكل:

غير أن لهم القدرة على أن يتمثلوا بصور البشر، بإذن الله تعالى كما أخبر الله عز وجل عن جبريل عليه السلام أنه جاء مريم فى صورة بشرية، فقال تعالى: ﴿ واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا (١٦) فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ﴾ . [مريم: ١٦ ، ١٧].

وفى حديث جبريل المشهور، حين جاء يعلم الصحابة معنى الإسلام، والإيمان، والإحسان، وأشراط الساعة، ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أنه جاء على

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب أحاديث متفرقة: ٤ / ٢٢٩٤

(٢) شرح ملا على القارى على الفقه الأكبر: ١١.

هيئة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثرالسفر، وأنه جلس إلى النبى ﷺ فاسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ثم شرع فى السؤال (١).

ب ـ لهم أجنحة:

ومن صفاتهم الخلقية التى أخبرنا الله بها أنه جعل لهم أجنحة يتفاوتون فى أعدادها، فقال سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِى أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. [فاطر: ١] هذا ما أخبرنا به الله عز وجل عن الملائكة من حيث خلقتها، ونؤمن به كما جاء، ولا نسأل عن غيره ولو كان فى التفصيل نفع لعباد الله لما حجب عنهم معرفته، فهو اللطيف الرحيم بهم، يعلمهم الحق والخير وهذا من حكمة القرآن وهدايته إلى الصراط المستقيم ووسطيته فى الأمور.

(١) انظر: البخارى مع الفتح، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل: ٢/ ١٤.

المبحث الثاني

علاقتهم مع الله والإنسان، والكون، وعددهم

أ ـ علاقتهم مع الله:

فهي علاقة العبودية الخالصة، والطاعة والامتثال، والخضوع المطلق لأوامره عز وجل، لا ينتسبون إليه سبحانه إلا بهذه النسبة، فهم ليسوا آلهة من دونه سبحانه، ولا ذرية له ولا بنات كما قال المشركون من قبل، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ . [الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٨] وقال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ . [النحل: ٥٠] وقال تعالى: ﴿ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ . [التحريم: ٦].

فهم خلق من مخلوقات الله الكثيرة، يطيعونه سبحانه ولا يقدرون على شيء من تلقاء أنفسهم، وهم لا يستطيعون أن يقترحوا على الله شيئاً بفضل قوتهم، وهم منقطعون دائماً لعبادة الله وطاعة أمره. قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ . [الصافات: ١٦٤ ـ ١٦٦]. وإذا كانت هذه حقيقة أمرهم فقد انحرف عن الصراط المستقيم ووقع في الشرك بالله من عبد أو استعان بالملائكة أو اعتقد أن لهم من الأمر شيء قال تعالى: ﴿ وَلا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . [آل عمران: ٨٠].

ب ـ علاقة الملائكة بالكون والإنسان:

دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه سبحانه، وكل بالشمس والقمر ملائكة، وبالأفلاك ملائكة، وبالجبال ملائكة، وبالسحاب ملائكة، وبالمطر ملائكة، وبالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها، وبالموت ملائكة ووكل بكل عبد ملائكة يحفظونه، ووكل بكل

مخلوق، وبكل حوادث الكون وظواهره ملائكة (١).

وهذا لا ينافى ما يلاحظ فى الكون من قوانين وأسباب يرتبط بعضها ببعض، لأن هذه القوانين والأسباب إنما هى مخلوقات من مخلوقات الله، والملائكة موكلة بها أيضاً، وموكلة برعايتها، كما ترعى المخلوقات الأخرى، ولولا إرادة الله فى هذه الأسباب والقوانين، ولولا قدرته فى تسخير الملائكة للحفاظ عليها، فإن العقل لا يستلزم أبداً بقاءها على هذه الآماد الطويلة فى انتظامها وتناسقها (٢).

وأما الإنسان فيدخل بحياته الفطرية فى تلك الرعاية التى وكل الله سبحانه الملائكة بها؛ لأنه مخلوق من مخلوقات الله فى الكون بل هو المخلوق الذى سخر الله له ما فى الكون كله، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ . [لقمان: ٢٠].

وفوق هذا فإن للملائكة أعمالاً أخرى فى حياة الإنسان الإرادية هدفها - كما حده الله لهم - هداية البشر، وإسعادهم، ومساعدتهم على عبادة الله، وعونهم على اختيار الهدى والصلاح، واجتناب الشر والفساد والضلال:

فهم الذين اختارهم رب العالمين لإيصال هداه إلى أهل الأرض عن طريق رسله الكرام والملك المختار لهذه المهمة: هو جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ . [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤].

كما أخبرنا عز وجل أنه سخرهم للدعاء للمؤمنين والاستغفار لهم، فقال سبحانه: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ

---

(١) الإيمان لمحمد نعيم ياسين: ٥٥. (٢) الإيمان لمحمد نعيم ياسين: ٥٥.

هو الفوز العظيم ﴾ . [غافر: ٧ ـ ٩] .

وهم يشجعون العبد على طاعة ربه، وعبادته ويحثونه بالذكر والقرآن، ويحثونه على العلم والخير، ويحضرون صلاته وقراءته وفى ذلك كله أحاديث صحيحة .

وهم أيضا يثبتون العبد على العمل الصالح، وخاصة الجهاد فى سبيل الله تعالى، كما قال تعالى : ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ الأنفال : ١٢] .

ومن أعمالهم التى أخبرنا عنها رب العالمين مما له أثر عظيم فى تقويم حياة العبد وحفظهم من المعصية والشر، ما وكل إليهم من مراقبة أعمال العباد وكتابتها بعد إحصائها، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد (١٦) إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد (١٧) ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد (١٨) ﴾ . [ق: ١٦ ـ ١٨] وقال تعالى : ﴿ وإن عليكم لحافظين (١٠) كراما كاتبين ﴾ . [الانفطار: ١١ ـ ١٢] وقال تعالى : ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴾ . [الزخرف: ٨٠] .

وقد وجدت كلاماً نفيساً جامعاً لابن القيم فى كتابه (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان) عن علاقة الملائكة بالإنسان . فقال : (والملائكة الموكلة بالإنسان من حين كونه نطفة إلى آخر أمره، لهم وله شأن آخر : فإنهم موكلون بتخليقه ونقله من طور إلى طور، وتصويره وحفظه فى أطباق الظلمات الثلاث، وكتابة رزقه وعمله، وأجله وشقاوته، وسعادته وملازمته فى جميع أحواله، وإحصاء أقواله وأفعاله وحفظه فى حياته، وقبض روحه عند وفاته، وعرضها على خالقه وفاطره، وهم الموكلون بعذابه ونعيمه فى البرزخ، وبعد البعث، وهم الموكلون بعمل آلات النعيم والعذاب، وهم المثبتون للعبد المؤمن له ما ينفعه، والمقاتلون الذابون عنه، وهم أولياؤه فى الدنيا والآخرة، وهم الذين يعدونه بالخير ويدعونه

إليه، وينهونه عن الشر، يحذرونه منه فهم أولياؤه وأنصاره، وحفظته ومعلموه، وناصحوه، والداعون له، والمستغفرون له، وهم الذين يصلون عليه مادام فى طاعة ربه، ويصلون عليه ما دام يعلم الناس الخير، ويبشرونه بكرامة الله فى منامه وعند موته ويوم بعثه، وهم الذين يزهدونه فى الدنيا ويرغبونه فى الآخرة، وهم الذين يذكرونه إذا نسى وينشطونه إذا كسل، ويثبتونه إذا جزع، وهم الذين يسعون فى مصالح دنياه وآخرته، فهم رسل الله فى خلقه وأمره، وسفراؤه بينه وبين عباده تتنزل بالأمر من عنده فى أقطار العالم وتصعد إليه بالأمر). (١)

وكل الذى قال ابن القيم رحمه الله، استنبطه من كتاب الله وما صح من الأحاديث عن رسول الله ﷺ.

جـ ـ عدد الملائكة:

وهم كثر، لا يحصى عددهم إلا الله، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾. [المدثر: ٣١].

وهكذا منهج القرآن فى بيان حقيقة الملائكة، فيه ملامح الوسطية بعيداً عن الغلو والافراط، والتفريط والمطلوب من المؤمن أن يؤمن بالملائكة إيماناً تفصيلياً وإجمالياً، فيجب عليه الإيمان بالملائكة التى وردت أسماؤهم فى الكتاب أو السنة بالتفصيل ومن هؤلاء رؤساؤهم الثلاثة: جبريل،وميكائيل، وإسرافيل (٢).

وجبريل هو الملك الموكل بالوحى الذى به حياة القلوب والأرواح وقد ورد ذكره هو وميكائيل فى القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾. [البقرة: ٩٧، ٩٨].

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: ٢/ ١٢٥.

(٢) الكواشف الجلية عن معانى الوسطية: ٣٦.

وجبريل عليه السلام عادته اليهود ظلماً وعدواناً وانتكاساً وبعداً عن الصراط المستقيم، أما الفلاسفة فأنكروا الملائكة جملة. وقد أثنى الله سبحانه عليه فى القرآن أحسن الثناء ووصفه بأجمل الصفات، قال تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾. [التكوير: ١٥ - ٢١] وقال تعالى فى وصفه: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾. [النجم: ٥، ٦].

وأما ميكائيل فهو الملك الموكل بالقطر الذى به حياة الأرض والنبات والحيوان[١] وأما إسرافيل فهو: الملك الموكل بالنفخ فى الصور الذى به حياة الخلق بعد مماتهم[٢] ومن الملائكة الذين ورد ذكرهم فى القرآن مالك، خازن النار، قال تعالى: ﴿ونادوا يا مالكُ ليقْضِ علينا ربُّك﴾. [الزخرف: ٧٧] فهؤلاء وغيرهم من ورد ذكر أسمائهم فى أحاديث ثبتت صحتها يجب الإيمان بهم، وبما نيط بهم من الوظائف والأعمال، وأما الملائكة الذين لم يرد ذكرهم، فيجب أن نؤمن بهم بصورة إجمالية، ونؤمن بما ذكر من أصنافهم، وأفعالهم فى القرآن والسنة فنؤمن بالكرام الكاتبين الذين جعلهم الله علينا حافظين، كما قال تعالى: ﴿وإنَّ عليكُمْ لحافظين (١٠) كراماً كاتبين (١١) يعلمُونَ ما تفعلُونَ﴾. [الانفطار: ١٠ - ١٢].

كما قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾. وذكرت بعض كتب التفسير أنهم اثنان عن اليمين وعن الشمال يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه واحد من أمامه وواحد من ورائه، فهو بين أربعة ملائكة.

وروى الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة**»، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «**وإياى، لكن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا**

---

(١) انظر: أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب.

(٢) إغاثة اللهفان: ٢/ ٢٢١.

بخير» [١].

ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ . [السجدة: ١١] ولم يصرح القرآن باسمه، والأحاديث الصحيحة، وجاء في بعض الآثار تسميته بعزرائيل [٢] فالله أعلم.

ونؤمن بحملة العرش، الذين أخبر عنهم الله في القرآن فقال سبحانه: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ . [الحاقة:١٧]

ونؤمن كذلك بالملائكة الموكلين بالنار، أعاذنا الله منها، وهم الزبانية، ومقدموهم تسعة عشر قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ . (غافر: ٤٩) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم : ٦] . وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ [المدثر:٣٠، ٣١].

ونؤمن أيضاً بالملائكة الموكلين بالجنان الذين يهيئون الضيافة لساكنيها، من ملابس ومآكل ومشارب ومصنوعات وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وإذا أردت أن تعرف ما صح عن رسول الله عن الملائكة فيمكنك أن ترجع إلى صحيح البخاري.

وبذلك يكون القرآن الكريم قد رسم لنا منهج الوسطية في إيماننا بالملائكة، وهذا يبعدنا عن الواقع في الخرافات والأوهام التي وقع فيها من لا يؤمن بالغيب، ولا يتلقون معارفهم عن الوحي الإلهي. وبهذا المعتقد يكون المسلم على منهج الاستقامة الذي أمر الله به وعلى الصراط المستقيم، فإن من يستشعر بقلبه وجود الملائكة جنود الرحمن، ويؤمن برقابتهم لأعماله وأقواله، وشهادتهم على كل ما يصدر عنه، يستحي من الله ومن جنوده، فلا يخالفه ولا يعصيه، لا في العلانية، ولا في السر إذ كيف له ذلك وهو يعلم أن كل شيء محسوب ومكتوب

---

(١) مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان: ٤/ ٢٦١٧ .

(٢) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب: ١٤ .

ومشهود عليه.

وإيمانه بالملائكة الكرام يكسبه الصبر على مواصلة الجهاد فى سبيل الله وعدم اليأس، والشعور بالأنس والطمأنينة التى هى من لوازم الإيمان بالملائكة وما أخبر الله من أفعالها وأحوالها، وبهذا يتضح لنا أن من نعم الله علينا خلقه للملائكة وإخباره لنا عما ينفعنا فى معتقدنا فى هذه المخلوقات الطائعة العابدة لله عز وجل.

وأسأل الله تعالى أن تكون صورة الاعتقاد فى الملائكة قد اتضحت ملامحها من استقامة على الطريق وسلامة فى التصور وعمق فى المنهج وحكمة فى خلقها واعتدال فى وضعها وعدل فى حقيقتها بعيدة عن الغلو والإفراط والتفريط والإنكار.